المرأةُ وحلمُ الحرية في الغرب [1]

■ محمد حسين مختاري

دكتوراه بالفلسفة الغربية، عضو الهيئة التعليمية في مؤسسة الإمام الخميني
(قُدّس سرّه) للبحوث، أستاذ جامعة طهران

■ ترجمة: حسين جهجاه

ملخّص

يتأثـرُ مفهـومُ الحرية في الغرب بالفكر النسـوي المُنحرف، الذي يعني التحـرُّر من أية قيود وقبـول أيِّ نوع من القواعد والضوابط. ومن الواضـح أنَّ مثلَ هذا التصور لـ «الحرية» هو في الواقع نوع من أنواع العبودية؛ أي جعل النفس في طوق العبودية، ورقيّة الشـهوات الحيوانية، والرغبات النفسـية. ويُعدُّ مثلُ هذا التفسـير لحرية المرأة أمراً شائعاً في الرؤية الغربية. وبعبارة أخرى، تُسـاوي حرية المرأة عندهم الحريةَ «الجنسـية»، وهم يُؤكدون على اعتبار كل ما من شـأنه أن يعيق حرية المرأة الجنسـية أمراً مُداناً. كما فتحت القراءات المشكوكة لحرية المرأة الباب للاسـتغلال المادي والجنسي للمرأة، ممَّا ساهم في تشويه صورتها. فقد استغل الغرب مفهوم الحرية وفرضه -بالمعنى الذي يريده- على المجتمعات.

تتنـاولُ هذه المقالـة بإيجاز أصولَ وكيفية نشـأة هذا التعريف والأدلةَ عـلى حرية المرأة في الغرب؛ وعواقبَ هذا الأمر؛ وقضية اسـتخدامَ المرأة كأداة وسـلعة بُغية تحقيق بعض الأمور؛ والوضعَ الحالي للمرأة في المجتمعات الغربية؛ والبحثَ في عدم صحة شعار «الحرية وحقوق المرأة» في الغرب.

الكلمات المفتاحية:

المرأة، الحرية، النسوية، النسوية الراديكالية، الأسرة، الرعاية، التنشئة الاجتماعية، حقّ المرأة.

---

1 - «زن و رؤياى آزادى در غرب»، مجلة طهورا، السنة الثانية، العدد الرابع، خريف وشتاء 1388 ش.

مُقدمة:

لقد مـرَّت الحياةُ التاريخيةُ للمرأة -في نظرة عامة، وبحسـب علماء الاجتماع والمؤرخين- بثلاث مراحل أساسـية منذ بداية الخليقة حتى الآن، وترتبط أسـوأ هذه المراحل بالفترة التي عاشت فيها بين الأمم البربرية وغير المتُحضرة، وربما لا يزال من الممكن رؤية آثار ذلك في بعض أنحاء العالم. فقد كانت المرأة في هذه الفترة تُعدُّ بمثابة الأشـياء والسلع، وكانت أقلّ من الحيوانات حتى، فلم تكن قيمتها في هذه المجتمعات أكثر من قيمة المتاع والممتلكات. كما كانت أيضاً سـلعةً مُتنقلة ورأس مال التجار في سوق التجارة، ووسيلة رخيصة لأغراض الرجـال وأهدافهم المنُحطة. ولذلك قام بعض المتعصبين بدفن البنات أحياءً حتى لا يلحق بهـم العار؛ وكان بعض الناس في الكنائس يقطعون رأس المرأة الحامل وهي حية ويرشـون دمها على المذبح ويقدمون رأسـها لمعبودهم. وكان بعـض الناس يزينون العذارى بالحلي ويغرقوهـن في النهر رجاء أن يفيضَ الماء، وكانت النسـاء لدى بعض الجماعات من غنائم الحـرب. ثم، ظهر بعد هذه المرحلة التي كانت فيها المـرأة تعدُّ حيواناً وكائناً حياً فقط، أملٌ جديد في تحسين وضعها.

لم يكـن الرجال -في الماضي- ينظرون إلى جمال المرأة الظاهري ولا يلتفتون إلى صفاتها الفطرية والمعنوية، وكانوا غافلين عن أنّها يمكن أن تكون أعظم مربية للإنسان. ونحن يمكن لنا من خلال ملاحظة عادات القبائل البربرية، التي لا يزال من الممكن مشاهدتها في المناطق النائيـة من أفريقيا وأمريكا، أن نفهـم أنَّ الزواجَ كان يتمُّ بالقوة في ذلك الزمن، وكان هذا يُعدُّ وسـيلة للمتعة أيضاً (كالصيد تماماً). كما أنّ النسـاءَ كُنَّ يستحسنّ هذا التقليد، فكنّ يجذبن الصيادين خلفهنّ، ويفتحن المجال أمام الرجال بشهواتهم النفسية ليسيطروا عليهن، ويرمين بأنفسهن في أفخاخهم ومخالبهم، أمَّا الفتيات والنساء اللاتي لم يكن من نصيب الصيادين،

فلم يكن لهنّ أي قيمة.

ثم تعرَّضت المرأة الإنسانية -في فترة أخرى- للقمع وصارت تحت رعاية الرجل وولايته، بحيث كانت لا تملك أي استقلال وكانت تعيش كإنسانٍ فاقد لأي نوع من أنواع السلطة والاختيار في المجتمع.

وتُعدُّ هذه المراحل الثلاث التي استمرت حتَّى ظهور الإسلام، من أسوأ فترات حياة المرأة، حيث كانت دائماً محبوسة ومهجورة. إلَّا أنَّ هذا الأمر لم يدم على هذا الحال؛ إذ مع ظهور الإسلام نالت المرأة قيمتها الحقيقية وأدركت منزلتها، حيث مثَّل الإسلام المدرسة الأولى التي جعلت المرأة بمثابة المُتمم والمُكمل لحياة الإنسان في القضايا الاجتماعية والأخلاقية والقانونية. فحينما كان العالم يحترق بنار الجهل والقهر، وكان للمجتمعات البشرية انحرافات مختلفة، وكان كلٌّ من الظلام والوحشة ناشئاً من انتشار العنف والقتل وسفك الدماء، وكانت الغفلة والجهالة بحقائق العالم قد ملأت بالفعل فضاء المجتمعات، وحين لم يكن أحد ليجرؤ حتى على التعبير عن «حقّها في الحياة»، وقد دعا نبي الإسلام العظيم صلّى الله عليه وآله إلى الحرية والفضيلة؛ وكسر قيود الأسر من أيدي البشر وأقدامهم، ومزّق أفكار الجاهلية، وأعلن هذه الحقيقة للعالم وهي أنّ الرجل والمرأة متساويان من حيث امتلاكهما روحاً إنسانية كاملة، وكلاهما سينال عقابه ومكافأته على أعماله السيئة والحسنة. كما أعلن أنَّ المرأةَ جزءٌ من جسد المجتمع الإنساني كالرجل تماماً. ولهذا، يخاطب القرآن الكريم الناس أجمعين:

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ (النساء: 1)

ونحن إذا طالعنا الآيات القرآنية، لن نجد ولا أية آية واحدة تدعو الناس إلى التدبُّر والتفكُّر في نظام الخلق وتكون مُختصَّةً بالرجال، بل دائماً ما يتمّ تناول النساء والرجال على قدم سواء في جميع الآيات القرآنية. نعم، إنّ دراسة آيات القرآن تبيّن أن الرجال والنساء لا يختلفون عن بعضهم بعضاً وأنّ جميع البشر لهم الذات نفسها والجوهرنفسه بحسب الخلقة:

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات: 13)

الحرية على النمط الغربي:

لقد تــمَّ -من وجهة نظر المدارس الغربية- تشــكيلُ نوعٍ من كــسر القواعد الحداثوية عبر إزالة رمز الدين من حياة الإنســان، فتمَّ إدخال أعــلى درجات الحرية، أي التحرر من القيود الدينيــة. وفي هــذه الإطار، ومع رفع شــعار الدفاع عن حقوق المــرأة والتأكيد على الحرية وكسر محظــورات الماضي، تــمّ الترويج لحرية الفــرد المطلقة من خلال محــور التفكير «الإنسانوية»(1) و«النسوية الغربية»(2) وصارت المرأة ملعباً وأداة في أيدي رجال الأعمال ورجال الكارتلات الاقتصادية، لدرجة أنّ المرأة الغربية تحولت إلى مستوى عارضات الأزياء والمروِّجات لإعلانات السلع الكمالية، وتمَّ اختزالها بهذه الأمور؛ ومن ثمّ تدميرها.

طبعــاً يوجد -في الغرب- الكثير من النســاء اللاتي يقمن من خــلال التأكيد على المعايير الإنسانية والدينية بمواجهة تدمير وقمع «الحداثوية الغربية» للمرأة، ويعتقدن بالعزة والاحترام الحقيقيين للمرأة، ويتمسكن بحقوقهن الواقعية. إلَّا أنَّهُ هناك في الضفة المقابلة الكثير أيضاً من اللاتي علقن بهذا الطريق المســدود المُتمثّل بتلك الهويــة الوهمية، حيث تعمل تلك النســاء وراء واجهات المحال التجارية في باريس وشواطئ جزر البحر الأبيض المتوسط، في إثارة شهوة الرجال من خلال إبراز أعضائها الشهوانية وتقديم أنفسهن على أنّهن ما يُسمَّى «نساء العالم المُتحررات»؟!

نعم، لقد ســمعت -فجأةً- تلك المرأة الغربية التي كانت في القــرون الماضية كالأَمَة عند زوجها ولم تكن تنتظر أو تتوقع أن تشمَّ رائحة الحقيقة يوماً، صرخةَ الدفاع عن حرية المرأة والمساواة في الحقوق، فانفجرت في روحها شرارة الأمل في نيل منزلتها ومكانتها الحقيقية. فرددت غافلةً عمَّا يجري خلف الستار من حيل وخُدع أرادت الاستفادة من العمالة الرخيصة للنســاء في مصانعها المتسعة شعارَ المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، وخرجت من حرم منزلها، فاستبدلت المعاناة السابقة بــالآلام اللاحقة.

وهكذا، ســقطت المــرأة الغربية في هذه الهاويــة، وبدأت الأسرة والبُنيــة الاجتماعية في

---

1 - Humanism. (المترجم)

2 - Feminism. (المترجم)

الغرب بالتدهور والانهيار. كما دخلت فكرة المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق السوقَ الاستهلاكية للأمم الأخرى كمسألة فلسفية غير قابلة للنقد، وسرعان ما وجدت مكانها عندهم وأجبرتهم على قبولها دون منحهم فرصة التفكير.

يُمثّلُ السؤالُ الآتي، وهو: هل الحرية في حدّ ذاتها تُعدُّ أمراً مرغوباً وهدفاً أسمى للإنسان؟ أم أنَّ على الإنسان أن يُحققَ هدفاً آخر لكن في ظلّ الحرية؟ أحد الأسئلة الأساسية للحرية. وكذلك، تُعدُّ الحريةُ في الثقافة الغربية مقبولة جداً وهدفاً نهائياً للبشر، ويرتكز هذا النوع من الرؤى على المدارس الناشئة حديثاً مثل «الليبرالية». كما أنَّ هناك تأكيداً عظيماً لدى الليبرالية على مبدأ الحرية، لدرجة أنَّ المفسرين الذين يدعمون هذه المدرسة يقدمون أحياناً «تعريفاً محدوداً» لليبرالية يقتصر فقط على هذا المبدأ.

يجب أن نعلم أيضاً أن فكرة الحرية لم تكن سابقاً ذات أهمية كبيرة في الفكر السياسي الأوروبي، سواء في العصور الكلاسيكية أو في العصور الوسطى، بل حتى في العصر الجديد، لا زال من اللازم أن تتنافس هذه الفكرة مع مبادئ أخرى قد تكون أكثر أهمية لدى البشر.

ويمكن لنا أن نذكرَ من بين هذه المبادئ: الازدهار والرفاهية والمساواة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية والحفاظ على استمرارية النظام والاستقرار الاجتماعي، إلا أنّه في مدرسة الليبرالية بالخصوص لا يمكن لأيّ من هذه المبادئ أن تساوي الالتزام بالحرية. ولهذا، لا تُعدّ الحريةُ في الفكر الليبرالي وسيلة للوصول إلى هدف سياسي أسمى، بل هي تُشكلّ في حدّ ذاتها الهدف السياسي الأسمى. (أربلاستر، الصفحات 82 - 83)

وكما يقول جون هنري نيومان فإنَّ الليبرالية هي حرية الفكر الزائفة، أو هي التفكير في مسائل لا تؤدّي إلى أي شيء بسبب بنية الذهن البشري. ومن بين هذه المسائل يمكن لنا أن نذكرَ أنواع المبادئ أو الأصول الأولية، التي تُعدُّ الحقائق الإلهامية أقدسها وأهمها. حيث تقع الليبرالية في هذا الخطأ المتمثل في وضع التعاليم الإلهامية تحت سيطرة حكم الإنسان؛ تلك التعاليم التي تُعدُّ خارجةً عن الإنسان بصورة فطرية ومستقلة عنه أيضاً. (أربلاستر، الصفحات 89 - 90)

التفكير النسوي كعامل استفادة فعَّال للنساء:

ترتكزُ الرؤى النسوية الراديكالية(1) على مقاربة إنسانية تجاه الإنسان لا تؤمن بأيِّ شيءٍ يتجاوز العقل البشري؛ وذلك لأنّها تؤكد على فكرة الاستغناء للإنسان، سيما النساء. وفي هذا الإطار، يعتقد النسويون الراديكاليون أنَّ المرأةَ هي مَن تملك روحها وجسدها وهي مَن عليها أن تقررَ كيفية استخدامهما. لكن من الواضح أنّ لهذا الرأي نتائج سلبية كثيرة على أرض الواقع، وهي تتنافى مع العقل والدين.

لقد أدَّت النسوية إلى زيادة استخدام الرجال للنساء كأداة فقط بشكلٍ فعَّال. ويتمُّ اليوم -في الغرب وبعض المجتمعات الشرقية- استخدام المرأة كسلعةٍ في الإعلانات التجارية. ومن ثمّ، بات على المرأة التي تتمتع في الحقيقة بهوية سامية ومنزلة رفيعة في المجتمع، أن تتحمل أكبر عدد من الإهانات والتعديات في استخدامها كسلعةٍ بشكل مباشر أو غير مباشر عبر تلك الإعلانات الخادعة. وهكذا إذاً، عمدت الشركات والمؤسسات التجارية إلى أخذ جمال المرأة إلى المذبح حتى تتمكن من تحقيق منافعها المادية عبر جعل سلعها التجارية والثقافية تبدو أجمل.

بل حتَّى المرأة المتعلمة باتت هي الأخرى سلعة في أيدي الآخرين في المجتمعات الغربية. حيث يعمل الغربُ -من خلال إنشاء مراكز الدعارة وبثِّ البرامج التليفزيونية المبتذلة ونشر كل أنواع الانحرافات الفكرية في المجتمع- على إفهام المرأة بأنَّ حريتها تعني هذا فقط، في حين أنّنا لو دققنا النظر سنجدُ أنَّ في الحقيقة هو الاستعمار لا غير، لكن مع الأسف لا تدرك المرأة الغربية ذلك. وبطبيعة الحال، ساهمت النساء أنفسهن كثيراً في الوضع الحالي. وفي هذا

1 - ليس للنسوية الراديكالية، كالعديد من أنواع النسوية الأخرى، تاريخاً طويلاً جداً. وقد عملت بعض المصادر على تفكيك تاريخ هذه الرؤية بحسب موقعها الجغرافي. على سبيل المثال، تعود جذور الحركة النسوية الراديكالية في أمريكا، إلى حركة الحقوق المدنية والموجة الثانية من النسوية ومكافحة التمييز العنصري، والتي تشكلت في أوائل الستينيات وانتشرت في المدن الأمريكية الكبرى بين عامي 1968 و1972. وبدأت الحركة النسوية في إنجلترا عموماً عام 1970 تقريباً، ولذلك بتأثير من الحركة النسوية الأمريكية. كما بدأ ظهور وانتشار الحركة النسوية الراديكالية في بلدان أوروبية أخرى بشكل أو بآخر في هذه السنوات أيضاً. وتُعدّ كيت ميليت وشولاميت فايرستون وأندريا دوركين وماري دالي من أشهر وجوه الحركة النسوية الراديكالية.

السياق، يُعدُّ إسناد السلوكيات الشاذة إلى الزواج الشرعي والقانوني، وتدمير قدسية وصحة المؤسسة القيمة للأسرة، وتقديم نظريات شاذة مثل «التعايش»(1)، وفصل العلاقات الجنسية عن العلاقات الأسرية والخصوبة والإنجاب، والأسرة ذات الولد الوحيد، والتحرر الجنسي، واكتفاء المرأة بالمرأة والرجل بالرجل وغيرها من الأمور، آفةً أخرى من آفات الفكر الغربي التي خلقت مشكلات للمجتمع لا يمكن إصلاحها. (جيان، ماهنامه علمى، صفحة 67)

هذا، وقد عدَّت جماعات النسوية المتطرفة -على الجهة المقابلة- ضرورة سيطرة الذكر أو الأنثى على الآخر، وذهبت إلى أنَّهُ أمرٌ لا مفرَّ منه. وبالتالي، عدَّوا دون أي دليل أو مستندات عقلية وعلمية صحيحة -كما تصور الماركسيون والنسويون- أنّ المجتمعات القديمة «أمومية» بأجمعها، وهم يحاولون جاهدين إسقاط النظام القائم والذي يعتقدون أنَّهُ أبويٌّ، واستعادة النظام الأمومي، ويحاربون كثيراً في هذا الصدد. في حين أنَّ الفرضيةَ التي سبق ذكرها، تذهب إلى تخطئة سلوك بعض المجتمعات في تنظيم العلاقات الأسرية في الماضي والأساليب الجذرية لحلِّ المشاكل الموجودة.

الاختلافات الطبيعية بين المرأة والرجل:

تختلفُ حقوقُ المرأة والرجل في بعض القضايا تبعاً لاختلافاتهما الغريزية والطبيعية، وتفاوتهما من حيث الاستعدادات والقدرات التي أودعها نظام الخلقة في كلٍّ منهما. بالطبع، نحن نقول أنَّهُ لا ينبغي أبداً الإغفال عن أنّ هناك حقوقاً تختصّ بكلّ إنسان نظراً لاستعداداته وقابلياته، غير أنّ الذين يطالبون بالمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة يعتقدون أنّهما كِلاهما يدخلان الحياة الأسرية باستعدادات واحتياجات متشابهة؛ ولهذا يجب أن تكون حقوقهما واحدة أيضاً. في حين أنّه من المؤكد لدى علماء النفس أنّ هناك اختلافات روحية بارزة بين الرجال والنساء، وهذا من الأمور القطعية لديهم. ونحن إذا تجاهلنا هذه الاختلافات واعتبرنا أنّ لها حقوقاً وواجبات مماثلة، يجب علينا أن نتقبل أنّه بقدر ما يكون الرجل مسؤولاً عن توفير احتياجات الأسرة، يجب أن تكون المرأة مسؤولة أيضاً بذات القدر؛ وكما أنّ الرجلَ ملزم بتوفير الأمن والحماية للمرأة، فإنّ المرأة أيضاً ملزمة بتوفير الأمن للرجل؛ ومن حقّ الرجل أن يطلب من المرأة أن تعمل مثله

1 - أو الزواج المفتوح والمساكنة، أي سكنى الشركين معاً دون أن يرتبطا بزواج. (المترجم)

وأن توفّر نفقاته الخاصة، وألا يشعر بأي التزام على عهدته تجاه المرأة، وربما له أيضاً أن يستفيد من مساعدتها في تلبية احتياجاته الخاصة.

هذا بالتحديد هو البلاء الذي يعاني منه الغرب وليس له أي مخرج منه. حيث إنّ فكرة المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق أخرجت المرأة من محيطها المنزلي، وجعلتها سبباً في أن يفقدَ زوجها وأبنائها الأمن والسلام الذي كان يخلقه وجودها في المنزل. وبحسب النظريات الغربية فإنّ المرأة حصلت على استقلال مالي، وساهمت في تنشيط نصف قوى المجتمع التي كانت عاطلة عن العمل، إلا أنّها غفلت عن أنها -من جانب آخر- أفضت بهذا الأمر إلى تدمير نظام الأسرة، فضلاً عن تدمير الرجل والمرأة، وجعلت جيل المستقبل أمام مشكلة خطيرة. من هنا، يجب أن نتقبل أنّ الحياة تقوم على أمور معنوية وعاطفية بالإضافة إلى الجوانب المادية؛ لأنّ البشر في القرن العشرين، بالإضافة إلى تلبية احتياجاتهم المادية، يحتاجون أيضاً إلى تلبية احتياجاتهم العاطفية.

فمن الواضح أنّ الرجلَ الذي يُخصص يومه كله وحتى جزء من الليل للأنشطة والعمل، يحتاج إلى مكان آمن يحصل فيه على الراحة ويفرغ ذهنه من المنغصات التي يواجهها يومياً. وللمرأة الدور الأهم في خلق بيئة هادئة ومريحة لبثِّ الروح في جسد الرجل من جديد. أمَّا إذا كانت هي مضطرة كالرجل -وخلافاً لفطرتها وبنيتها- إلى العمل في أماكن خاصة كالمصانع والغرق في الفوضى والاضطرابات طوال اليوم، فلن تجد أيَّة فرصة لخلق الهدوء وإيجاده لنفسها ولزوجها. نعم، لو تنبّه المطالبون بالمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة قليلاً إلى خلقتهما معاً واختلافاتهم الطبيعية، لأدركوا أنّهما لم يخلقا كي تكون واجباتهما متساوية؛ ومن ثمّ لن يجادلوا في تشابه حقوقهما.

وفي هذا السياق، لا بُدَّ أن نُؤكد على أنّ الإسلام دائماً يتحدث عن حقوق المرأة ويُشدد على الحفاظ على حريتها وكرامتها. لكن أية حرية هي تلك التي يدعو إليها؟ إنّها الحرية بمعناها الحقيقي، تلك الحرية التي قدمها الإسلام للمرأة والتي لم نشاهدها في أية مدرسة أو دين حتى الآن. علماً أنّ هذه الحقيقة يتقبلها أيضاً بعض الكتاب الغربيين غير المتعصبين.

تقول إيلينا أفيلا -أول امرأة مسلمة في ولاية إكسترا مادورا غربي إسبانيا- إنّها تشعر بعد اعتناقها لهذا الدين الإلهي بأنّها حقَّقت حرية عظيمة. وفي حوار مع موقع web Islam التابع للمفوضية

الإسلامية في إسبانيا تقول: لقد كنت أعتنق الديانة المسيحيةً الكاثوليكية، وقد بحثت في ديانات مختلفة، لكن لم يتمكن أي منها من إقناعي، حتى قررت أن أتعلم اللغة العربية لأفهم القرآن. وتضيف أنّها عندما بدأت بقراءة القرآن رأت فيه الكثير من الحقائق التي أذهلتها وجذبتها كثيراً. وتصف السيدة أفيلا، التي كانت تعمل كممرضة في مستشفى سان بيدرو في «كاسيريس»، عاصمة ولاية «إكستريمادورا» في غرب إسبانيا، القرآنَ بأنه كتاب تعليمي للحياة كلها. وفي إشارة إلى حقوق المرأة في الإسلام في المجالات المختلفة، تقول: »لقد اعترف الإسلام بحقوق المرأة أكثر من أيِّ دين آخر».

الدين والحرية:

ترى بعضُ النسوة المتُطرفات -مثل شارلوت بيركينز جيلمان-(1) أنّ الدين ذكوري بطبيعته وجنسيّ أيضاً؛ لذلك يتحدثون عن دين أنثوي كحلّ بديل. (Ruether، 1981، صفحة 10) كما تعدُّ الحركة النسوية أنَّ تغيير الأدوار الخاصة والمحددة للمرأة هو أحد طرق الدفاع عن حقوقها، (Gamble، 2001، الصفحات -302 303) بينما لا يُعدُّ أداء المرأة لواجباتها ومسؤولياتها المحددة أمراً معارضاً لواجباتها الاجتماعية والثقافية الأخرى، بحسب النظرة الإسلامية. لقد أكد الإسلام على دور المرأة وتربية الأطفال وشجعها على الدراسة والمشاركة في الأنشطة السياسية والاجتماعية وحتى البقاء في ساحة الحرب أو الدفاع عند الضرورة، غير أنَّ مُؤسسي حقوق الإنسان هم مَن نظروا إلى «المرأة» نظرة ازدراء وحقارة، حيث قدّم الكاتب الفرنسي الشهير مونتسكيو وأحد مؤسسي الثورة الفرنسية الكبرى المرأةَ على أنها من الكائنات ذات النفوس الصغيرة والأدمغة الضعيفة وأنّها متكبرة وأنانية. وفي إعلان حقوق الإنسان، الذي تمَّت الموافقة عليه في فرنسا عام 1789م، لم يرد أيّ ذكرٍ لقضية المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة. فبينما أكَّد الإسلام بناءً على كلام الوحي على قضية المساواة بين البشر منذ 1400 عام، تمّت عام 1918م الموافقة على حقّ المرأة في التصويت في إنجلترا، وفي الولايات المتحدة لم يكن للمرأة حتى حقّ التصويت في ذلك الوقت أصلاً!

---

1 - شاعرة أمريكية وروائية وفيسلوفة وكاتبة وعالمة اجتماع ونسوية وناشطة في مجال حقوق المرأة، توفيت عام 1935 م. (المترجم)

وفي زمن الجاهلية العربية حينما كانت البنات تُدفن وهنّ أحياء، وكانت النساء تستخدم في بلاط روما وإيران لملء قصورهم والحصول على اللهو والمتعة، وكانوا يقدمون النساء كقرابين في معابد الآلهة ويزوجهنّ للكهنة(1) الكذابين، وكانت الزوجة في الهند ومصر تُدفن مع زوجها إذا مات أو تُحرق، بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقبِّل يدي فاطمة ويقول: «فاطمة بضعة منّي»، وقد أنزل الله تعالى سورة الكوثر في شأن السيدة فاطمة عليها السلام ومنزلتها، حيث ربط في الواقع استمرار الحركة الحيوية للإسلام ونسل الإمامة بأبنائها عليها السلام.

والحقيقة، أنّ الثورةَ الإسلاميةَ في إيران أيضاً، والتي قامت على القواعد الإسلامية المستنيرة، قد أعادت للمرأة -بفضل مُؤسّسها الذي استمدَّ فهمه من الكتاب والسنة- مكانتها الحقيقية، وأكدت دائماً على الانسجام والترابط بين الدين وحقوق المرأة، وبيّنوا زيف وبطلان أي نوع من التعارض المتوهم بينهما. كما تُعدُّ نظرةُ الإمام الراحل للمرأة نظرةً إنسانية مستمدةً من نظرته الدينية، وهذه النظرة تمنع بالتأكيد التناول النفعي للمرأة. وفي المقابل، فإنَّ دراسة عملية الدفاع عن حقوق المرأة في الغرب وما تمَّ بهذا الاسم -خاصَّة في المئة عام الأخيرة- تُبيّن أنّه على الرغم من التقدُّم والمواقف التي تحقَّقت في هذا الصدد، إلَّا أنَّ المشكلات والمعضلات المختلفة ما زالت تستعر في المجتمع الغربي أيضاً؛ نتيجة ظهور مواقف راديكالية ذات رؤى أحادية البعد والجانب تجاه المرأة.

إنَّ استعمالَ المرأة لجذب مزيد من الأرباح ورأس المال، واستخدامها في مجال الإعلانات، والعمالة الرخيصة، والاعتداء الجنسي، وتدنيسها، وإضعاف مركز الأسرة وزيادة الفجوة بين الأجيال، هي بعض المشكلات التي يُعاني منها الفكر الدين الغربي بشأن المرأة. ولذلك، حذَّر الإمام الخميني رضوان الله عليه مراراً من مسألة «الشيء» وتحوّل المرأة إلى لعبة في أيدي الآخرين، وعدَّ أنَّ هدفَ الإسلام هو منع ذلك الأمر (صحيفه نور، صفحة ج14، 194).

حرية المرأة الغربية تعني تجاهل دور ووظيفة الأسرة:

للأسرة بأشكالها المختلفة وظائف عديدة تقعُ على عاتقها. وقد عـدَّدَ كلارك تيبيتس وويليام

1 - الكلمة المستخدمة في النصّ الأصلي هي الـ«الموبد»، وهو الكاهن الروحاني وصاحب أعلى رتبة في الديانة الزردشتية. (المترجم)

أوغبورن(1) (1934) ست مهام أساسيّة للأسرة، وهي: تنظيم السلوك الجنسي، والإنجاب، والدعم والرعاية، والتواصل الاجتماعي، والعاطفة والرفقة، وتوفير القاعدة الاجتماعية. (Schaefer، 1989، صفحة 334)

وبالرغم من أنَّ للأسرة وظائفَ أخرى كالتعليم والتربية الدينية وتنمية المواهب والاستعدادات وتثبيت شخصية الإنسان وغيرها، إلَّا أنَّ الملاحظَ أنَّ كُلَّ هذه الوظائف فقدت خصوصيتها في المجتمع الغربي.

وفي هذا الإطار، يُعدُّ تنظيم السلوك الجنسي من الوظائف المهمة للأسرة، وهو ما يُؤكد عليه علماء الاجتماع وعلماء النفس، غير أنَّ الأسرةَ في الغرب اليوم فَقَدَت دورها الحصري والأساسي في تقديم السلوك الجنسي. وإذا كان هناك قسم محدود من المجتمع الغربي لا يزال محافظاً على دور الأسرة -فيما يتعلق بهذا العمل- فهو يرتبط عملياً بالأجيال السابقة؛ أمّا الجيل الحالي، فيسعى إلى العلاقات الجنسية وتوفير السلوك الغريزي خارج إطار الزواج الرسمي. ولذلك فإنّ ولادة الأطفال غير الشرعيين صارت في تزايد مستمر.

يتأثرُ هذا الأسلوب بالفكر النسوي السائد في المجتمعات الغربية، والذي يرى أنَّ الزواجَ وتكوين الأسرة يحدان من حقوق المرأة الجنسية. وبعبارة أخرى، تُعدُّ «الحرية الجنسية» عندهم أحد حقوق المرأة التي لا يمكن إنكارها. ولذلك فإنَّ كُلَّ ما يُعرِّض حريتها الجنسية للخطر ويسلبها هذا الحقّ يكون مُداناً في نظرهم، حيث يجب أن يكون الطريق أمام المرأة للاستمتاع الجنسي مفتوحاً دائماً. كما يرى جون ستيوارت ميل(2) أنَّ الزواجَ نوعٌ من العبودية في الحضارة الجديدة ويعدُّه نوعاً من القيد غير الطبيعي: «يُعدُّ الزواج قيداً حقيقياً(3) ومعترف به في قوانيننا» (The subjection of women، صفحة 552).

يمكن أن نقول بكلّ وضوح بأنَّ هذا النوع من الرؤى والمواقف، قد هبط بالمرأة من مرتبة الكرامة والعزة الإنسانية إلى مرتبة الحيوانية. حيث صار عمل الإنجاب ودور الأم هو أحد المواقف المتنازع عليها من وجهة نظر المجتمع الغربي. فهم يعتقدون بأنَّ الإنجابَ والأمومة يُشكلان

---

1 - عالم اجتماع أمريكي، وإحصائي، شغل منصب رئاسة قسم علم الاجتماع بجامعة شيكاغو. (المترجم)

2 - فيلسوف واقتصادي بريطاني، له مؤلفات كثيرة. (المترجم)

3 - أي كالأغلال. (المترجم)

عبئاً ثقيلاً على المرأة وعائقاً أمام تقدمها وتطورها. وتعدُّ هذه الجماعة أنّ التقنيات الجديدة التي تُقلل الضغط الإنجابي على المرأة هي المفتاح لحرية المرأة.

تقول سيمون دي بوفوار،(4) مُعربةً عن ارتياحها لتوفر وسائل منع الحمل والإجهاض:»يعني توفّر وسائل منع الحمل والإجهاض أنّ النساء سيكونن قادرات على التحكُّم في أجسادهن. (من، صفحة 110) كما أنَّ نظرية الإجهاض عند النسوية الاشتراكية تقوم على مبدأين: امتلاك المرء السلطة على جسده وكونه صاحب القرار» (آبوت و كلير ، صفحة 295)

وبطبيعة الحال، فإنَّ هذا النوع من المواقف يقوم على الإيمان بالحرية المطلقة للإنسان. إنَّ الحريةَ -بهذا المعنى- مفهوم له ارتباط عميق بالفردية والإنسانية (هيومانيزم) كمفهوم غربي ومستمد من الثقافة الليبرالية للغرب. وعليه، فإنّ كل البشر أحرار، ويمكنهم أن يفعلوا ما يشاؤون، وللمرأة أربع حريات: العلاقات غير المشروعة حتى مع الجنس نفسه (أي الشذوذ الجنسي)، وإشباع الذات، والتحكم بعملية الإنجاب دون الحاجة إلى التنسيق مع الزوج، والإجهاض. (دوبووار، صفحة 207)

هذا، ومن الوظائف المهمة الأخرى للأسرة «الدعم والرعاية». حيث يحتاج الإنسان إلى الرعاية والدعم منذ الولادة، ويستمرُ احتياجه إلى سنِّ الشيخوخة، فهو بحاجة ماسة إلى المساعدة والدعم من الأسرة. ورغم أنّه يُعهد بهذه الأمور اليوم في الغرب إلى المؤسسات والمراكز الخاصة، لكن يرى علماء النفس أنّ إنشاء هذا النوع من المراكز لا يمكن أن يحلّ بتاتاً محل الأسرة ويكون له تأثير الرعاية المحبة ومشاعر المركز العائلي الدافئ؛ إذ لا تقتصر حاجة الإنسان إلى الرعاية على الاحتياجات الجسدية فقط، بل تشمل الروح والنفس أيضاً. ولهذا، لا يمكن إنكار دور الأسرة (الوالدين) في رعاية الأطفال ودعمهم. لدرجة أنّ بعض الناشطات النسويات لم يستطعن تجاهل هذه الحقيقة واعتمدن منهجاً معتدلاً في التعامل مع هذه القضية تحت عنوان «الأبوة المشتركة». فهم بقبولهم هذا الأمر يقولون:»ليست الأمومة دوراً يشبه الأدوار الأخرى، فالأمومة نشاط معقد وغني وذو جانبين ومضني وممتع، له أبعاد بيولوجية وطبيعية واجتماعية ورمزية وعاطفية» (بستان، صفحة 80).

وأيضاً من بين وظائف الأسرة الأخرى، يمكن لنا أن نعدّ «التنشئة الاجتماعية»، حيث اعتبر

---

4 - كاتبة ومفكرة فرنسية، وفيلسوفة وجودية، ونسوية. (المترجم)

بارسونز(1) أنّ هناك وظيفتين هما الأكثر أهمية: «التنشئة الاجتماعية» ودور الأسرة في تكوين شخصية البالغين؛ فهو يرى أنّ عملية التطور الصناعي أحدثت انقساماً في الأسرة، ونتيجة لذلك تمّ تقسيم جميع الوظائف الاقتصادية والتعليمية للأسرة بين الأسرة والمؤسسات الأخرى. والوظيفة المهمة الوحيدة المتبقية هي توفير عوامل التنشئة الاجتماعية للأطفال، ويتقدم عليه بالطبع، توفيرُ الظروف اللازمة للبالغين لاكتساب التوازن النفسي. وهذا الدور الهام، الذي اعتبره بارسونز إحدى الوظيفتين الأساسيتين للأسرة في المجتمعات الصناعية (سكالين، صفحة 88) -مستخدماً مبادئ التحليل النفسي- يُعدّ جانباً هاماً من الوظيفة العاطفية.

ولهذا، يعتقد بارسونز أنَّ استقرارَ شخصية البالغين يشيرُ إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في مواجهة الضغوط النفسية للحياة اليومية؛ تلك الضغوط التي من شأنها أن تزعزع استقرار شخصية الشخص البالغ بالقوة. إذن، يأتي استقرار الشخصية من الدعم العاطفي المتبادل الذي يقدمه الزوجان لبعضهما بعضاً وأيضاً من دور الوالدين (اسلام و جامعه شناسى خانواده، صفحة 89).

وهم الحرية:

لو دققنا النظر، سنجد أنَّ حريةَ المرأة في الغرب لا تحظى إلاَّ بتفسيرها الظاهري، وليس لها أي تطبيق عملي على أرض الواقع. فليست هذه الحرية إلاَّ وهماً وقع فيه الناس في عصرنا هذا. لقد قبلت النساء هذه الفكرة القائلة بأنّ عدم ارتداء الملابس المناسبة يساوي حريتهن، وغفلن عن أنّ هذا يساوي إذلالهن وفقدهنّ لكرامتهن.

تلعبُ المرأةُ في المجتمعات الغربية الأدوار الرئيسة في الأفلام، وإذا لم يتمّ إبراز مفاتن المرأة في الفيلم، فلن يباع كثيراً. ويتضح من هذا، أنّ المرأة الغربية ليست غير حرة فقط، بل أسيرة أيضاً؛ لأنّها كالسلعة تماماً، يتمّ تبادلها في كل مكان، وإذا لم تكشف عن نفسها، فلن يكون لها مشترين.

على سبيل المثال، تشتمل جميع صفحات المجلات الغربية على صور الشابات، وحينما تنقضي نضارةُ تلك الشابات، لا تجد لهنّ أي ظهور في المجلات والأفلام؛ وذلك لأنّهن فَقَدن حتى القيمة السلعية الخاصة بهن.

نعم، تبدأ الفتيات في الغرب بالتفكير في التباهي في سنّ معينة. ويكون الأمر كما لو أنّه أقيمت

1 - تالكوت بارسونز، عالم اجتماع أمريكي، أستاذ في جامعة هارفارد، توفي عام 1979 م. (المترجم)

مسـابقة خاصة، يفوز فيها من هو أكثر عرياً. و يعتقدن أيضاً أنّه لا ينبغي لهن أن يكرسن أنفسهن لشخص واحد وأنَّ التعرُّف إلى أشخاص مختلفين يزيد من قيمتهن؛ ولهذا يضعن أنفسهن تحت تصرف أي شـخص يأتي معهن، ويُبررن ذلك من خـلال فكرة البحث عن التنوُّع والتحضر. في حين أنهنّ صرن في أيدي الرجال كالأدوات التي يتمُّ التخلُّص منها بعد انتهاء تاريخ صلاحيتها، وهـنّ بالطبع غافلات عن ذلك. وهنا بالتحديد عندما تنكـسر روح المرأة الرقيقة، تصبح فارغة وعاطلة وتنفـذ حياتهنّ من أي حبّ أو مودة. ويصرن بانتظار يـوم موتهنّ، فيغرقن أكثر في هذا المستنقع الذي صنعنه بأنفسهن.

لقد فَقَدت الأسرة في الغرب دورها، في سـبيل الحصول على هذه الحرية، ولم تعد المرأة التي هـي أمّ أيضاً تحظى بمنزلتها معهـم، وصار الأطفال يعتقدون أنَّ الأسرةَ ليسـت أكثر من قفص وأنَّ هناك مكاناً أفضل لهم خارج الأسرة، وهكذا عندما يغادرون الأسرة، يقعون في تلك الحرية المتُوهمة، ويدمرون حياتهم. ثم يصلون إلى مرحلة الفراغ والعبث وتصبح الحياة مؤلمة بالنسبة إليهم، ويجدون أنَّ الطريقَ الوحيد لإنقاذ أنفسـهم هو اللجوء إلى القضايا غير الأخلاقية، الأمر الذي يقودهم أيضاً إلى طريق مسدود.

على هذا الأسـاس، تُعدُّ الأسرة الغربية مؤسسـة متزلزلة ولا برنامج لهـا، وهي تعطي للأطفال الحريات التي تُفضي إلى آفات أخلاقية في المجتمع، وبما أنّ شـخصية هؤلاء الأطفال تتشكل خارج المنزل والأسرة، فإنّنا لا نجد لديهم هوية واضحة ومحددة.

على هذا الأساس، يتضح لنا الدور المهم الذي تلعبه الأسرة في حياة الأطفال، وخاصة في حياة الفتيات اللاتي يحتجن إلى مزيد من الرعاية. حيث إنّه إذا مثّلت الأسرة مؤسسـة دافئة بحيث لا يشعر الأطفال فيها بالحرمان العاطفي، فلن يكون لديهم ميل إلى مغادرة المنزل. وكما نعلم، فإنَّ الحبَّ والعاطفـة، والمودة والمعرفة قد ماتت في المجتمعات الغربيـة، فقد بات الناس باردين وخالين من المشاعر القلبية والعاطفية تجاه بعضهم بعضاً، وهذا كلّه ينبع من إفلاس الأسر.

وممَّا يُؤسف له، أنَّ الأسرةَ لا تحظى في اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على التمييز ضدّ المرأة، بـأيِّ قيمة. فهي تنظر إلى الأسرة وكما لو أنّ تكوينها يمُثّل حصاراً وسـجناً للنسـاء. لقد ثبت أنَّ الأسرةَ لا تحظى بأي أهمية وتُعدُّ مؤسسةً غير فعَّالة من وجهة نظر المرأة في الغرب، بحيث يمكننا اليوم رؤية عواقبها السلبية بوضوح في المجتمعات الغربية.

وفي السياق نفسه، تُعدُّ «الفردية» مشكلة أخرى من المشكلات التي تواجهها المجتمعات الغربية. إذ يتجنب التاس في الغرب الحياة الجماعية ويفضلون الفردية على المجتمع. وهناك أيام قليلة من السنة يجتمع فيها أفراد الأسرة معاً فقط. غير أنّ الحياة الفردية -أي أن يعيش الإنسان أغلب أوقاته بمفرده- تُسبب مشاكل روحية ونفسية، خاصة للنساء اللاتي يتمتعن بروح رقيقة وحساسة ويحتجن دوماً إلى من ينقل لهن هذا الشعور ويستمتعن بحياتهن معه.

يفرُّ الناس في الغرب من الحياة الجماعية ويعيشون في فكرة موهومة، مفادها أنَّ الحياة الجماعية تجلب مشاكل أكثر ولا تتوافق مع الحياة العصرية وهي بعيدة عن الحضارة، بيد أنّهم لا يدركون أنّ الإنسان اجتماعية بطبعه. وهذا بالتحديد، هو السبب وراء إصابة الأفراد في زماننا بالعديد من الأمراض النفسية، وهم يعتقدون خطأً أنّ الابتعاد عن المجتمع هو العلاج لهذه الأمراض.

يقول أحد الأطباء الإيرانيين المشهورين الذين يعيشون في الغرب:

«من المُسلَّم أنّ تقنية تلبية الحاجات المادية تمثّل جانباً واحداً من القضية، وهذا الجانب يتقدم بسرعة عجيبة في العالم الغربي، لكن ما لا يملكه الغربيون للأسف هو تقنية تلبية الحاجات النفسية التي من حُسن حظنا أنّنا نملكها. ولهذا، إذا أراد الشخص أن يكون عاقلاً وأراد الحفاظ على حالاته المعنوية الأعم من الدين والثقافة، وتمكّن من استيراد أو اكتساب التقنية الموجودة لديهم دون ثقافتهم، فسيكون هو الفائز في هذا المجال بكل تأكيد». (خرادوست، 1370/2/29 ش.)(1)

لا يريد الإنسان الغربي الحياة إلّا لنفسه فقط؛ ولهذا فسَّر الحرية على أنّها أنانية. وبعبارة أخرى، رأى الحرية في أن يفعلَ ما يريد ويزيل أي عائق يقف أمام رغباته وآمن بأنَّ رغباته لا تضرُّ الآخرين. وهذه هي الحرية المطلقة التي ارتضتها المرأة الغربية لنفسها.

وكما تقول آيزا برلين: «الحرية هي غياب العوائق في طريق تحقيق رغبات الإنسان، هذا هو المعنى الشائع وربما الأكثر شيوعاً الذي تستخدم فيه كلمة الحرية» (برلين، صفحة 46) وأيضاً يقول ستيوارت ميل الذي يؤكد على حرية الإنسان المطلقة في تعريف الحرية: «الحرية هي أن يتمكن كل إنسان من السعي إلى تحقيق مصالحه بالطريقة التي يريدها، بشرط ألّا يضرَّ بمصالح الآخرين» (ميل، صفحة 52) وكذلك يقول توماس هوبز: «وفقاً للمعنى الصحيح والمقبول لكلمة

1 - البروفسور خدادوست، طبيب عيون إيراني مشهور بين الأطباء الإيرانيين المقيمين في الخارج.

الحرية، فإنَّ الإنسانَ الحرَّ هو الشخص الذي يستطيع أن يفعلَ ما يريد دون أن يواجه أي عوائق في الأمور التي يمكنه القيام بها بناءً على قوته وعلمه» (هاوبز، صفحة 218) هذه هي الحرية المطلقة التي تسعى إليها المجتمعات الغربية.

لا تهتم المرأة الغربية فيما إذا كانت هذه الرغبة صحيحة أم لا؛ وهل يتوافق ذلك مع وجودها أم لا؟ وهل يستجيب لطبيعتها وفطرتها أم لا؟ ولأنهم حددوا الحياة بهذا العالم، فقد اقتصروا على روعة وبريق هذا العالم. تظن المرأة الغربية أنّ جسدها إنّما خُلق للمتعة الدنيوية والجسدية فقط، لكنّها إذا علمت أنَّ روحها مفعمة بالحبّ والعاطفة، فسوف لن تعلق أبداً بهذه الرغبات الجسدية. إنّها غافلة عن أنّ الله قد أودع في وجود المرأة أعظم النِعم، وهي نعمة الحبّ.

ومن البديهي أنَّ حريةَ المرأة وحماية حقوقها لم تَعد تمثّل إلّا شعاراً من شعارات الأوساط السياسية في الغرب. فما عليك إلّا أن تَرى كمَّ الانتهاكات التي تطال الحقوق الأساسية والطبيعية للبشر -سيما النساء- والتي تحصل يومياً في المجتمعات الغربية، وتَرى كم من النساء والأطفال الأبرياء يُقتلون ويكونون ضحايا للجرائم الغربية، وكم من حروب تشنها دول الاستكبار والقوى العظمى مع دول أخرى، ويكون أكثر ضحايا هذه الجرائم هم النساء والأطفال(1).

خاتمة:

تُعدُّ النسوية المتطرفة -في الأساس- وإعادة إنتاج الكراهية ضدّ الرجال بعض السمات الرئيسة للثقافة الغربية، وهذا هو السبب وراء النظرة الغربية الجنسية للمرأة، فقد غفل الغرب عن الاختلافات الطبيعية بين الرجل والمرأة بشكلٍ عام؛ ونتيجة لذلك، وفّرت هذه الثقافة -نتيجة التغافل عن متطلبات الإنسان الطبيعية والمعقولة؛ كتكوين الأسرة والحفاظ على هذه المؤسسة المقدسة وحمايتها- مسرحاً للحياة الفردية وظهور القلق الروحي والانحرافات النفسية والأزمات الأخلاقية.

1 - لمزيد من الاطلاع، انظر: حميرا، مشيرزاده، مقدمه اى بر مطالعات زنان، طهران، وزارة العلوم والتكنولوجيا والبحوث، مكتب التكنولوجيا، مكتب التخطيط الاجتماعي والدراسات الثقافية؛ آندريه، ميشيل، پيكار با تبعيض جنسى، ترجمة محمد جعفر بوينده، طهران، نشر نگاه؛ مكي هام، فرهنگ نظريه هاى فمينيستى، ترجمة نفشين أحمدي خراساني وآخرون، طهران، نشر توسعه.

لقد مهّدت القراءات والتفسيرات غير المعقولة لحرية المرأة وحقوقها الطريق أمام الاستغلال المادي والاستمتاع الجنسي للمرأة، وأدّت إلى انحدار مقامها ومنزلتها إلى مستوى الحياة الحيوانية المنحطة. نعم، إنّ «حرية المرأة» في الغرب هي ذريعة وتكتيك لتدمير كل وجود وشخصية المرأة، التي تحظى في الحقيقة بقيمة ومنزلة تفوق حدّ الوصف من بين موجودات هذا الوجود العظيم. وهكذا، فإنَّ «الحريةَ» بالنسبة إلى المرأة في الغرب ليست أكثر من حلم ووهم، وهي بالفعل سراب مجانب للواقع.

ليس للنسوية الراديكالية، كالعديد من أنواع النسوية الأخرى، تاريخاً طويلاً جداً. وقد عملت بعض المصادر على تفكيك تاريخ هذه الرؤية بحسب موقعها الجغرافي. على سبيل المثال، تعود جذور الحركة النسوية الراديكالية في أمريكا، إلى حركة الحقوق المدنية والموجة الثانية من النسوية ومكافحة التمييز العنصري، والتي تشكّلت في أوائل الستينيات وانتشرت في المدن الأمريكية الكبرى بين عامي 1968 و1972. وبدأت الحركة النسوية في إنجلترا عموماً عام 1970 تقريباً، ولذلك بتأثير من الحركة النسوية الأمريكية. كما بدأ ظهور وانتشار الحركة النسوية الراديكالية في بلدان أوروبية أخرى بشكل أو بآخر في هذه السنوات أيضاً. وتُعدُّ كيت ميليت وشولاميت فايرستون وأندريا دوركين وماري دالي من أشهر وجوه الحركة النسوية الراديكالية.

المصادر والمراجع

- Richard Schaefer. (1989). Sociology.
- Rosemary Radford Ruether. (1981). Feminism and the future of religious.
- Sarah Gamble. (2001). The Pout ledge Companion to Feminism and Post feminism.
- The subjection of women. (بلا تاريخ).
- اسلام و جامعه شناسى خانواده. (بلا تاريخ).
- أنتوني، أربلاستر. (بلا تاريخ). ليبراليسم غرب، ترجمة عباس مخبر. طهران: نشر مركز.
- آيزا برلين. (بلا تاريخ). چهار مقاله درباره آزادى.
- باملار آبوت، و ووالاس كلير . (بلا تاريخ). درآمدى بر جامعه شناسى نگرش هاى فمينيستى.
- توماس هوبز. (بلا تاريخ). لويا تان.
- جان ستوارت ميل. (بلا تاريخ). درباره آزادى.
- جين فريد من. (بلا تاريخ). فمينيست.
- حسين بستان. (بلا تاريخ). اسلام و جامعه شناسى خانواده. قمّ: پژوهشكده حوزه و دانشگاه.
- خدادوست. (1370/2/29 ش.). صحيفة رسالت.
- سيمون دوبووار. (بلا تاريخ). جنس دوم، ترجمة قاسم صنعوي. طهران: نشر توس.
- صحيفه نور. (بلا تاريخ).
- مارتين سكالين. (بلا تاريخ). جامعه شناسى تاريخى خانواده، ترجمة حميد إلياسي.
- طهران: نشر مركز.
- نيلوفر جيني جيان. (بلا تاريخ). ماهنامه علمى. تخصصى اطلاعات حكمت و معرفت، العدد 5.